

الحمد لله الذي جعل القرآن
مِلَّةً لِلْعَالَمِينَ

(٧)

أَنَّكَ بِنِ مَالِكِ

خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إبراهيم محمد حسن الجمل

دار الفخيلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

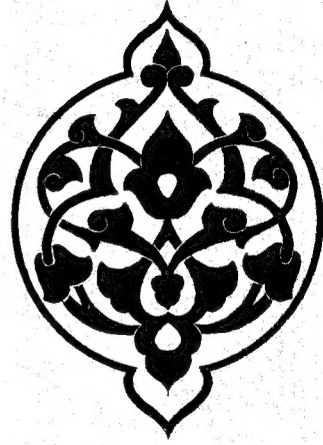
خادم رسول الله ﷺ وصاحبه ، لازمه فى حياته
أكمل مُلازمة ، منذ أن هاجر إلى أن لقي ربه ، فكان
الإمام ، والمُفتى ، والمقرئ والمحدث ، راوية الإسلام ،
وآخر الصحابة موتاً رضى الله تعالى عنه .

★ ★ ★

أَصْلُهُ وَنَسَبُهُ

هو أنس بن مالك بن التضر بن ضمضم بن زيد
ابن حرام الأنصارى الخزرجى البخارى المدنى .
أُمُّهُ : الغميصاء أُمُّ سُلَيْمِ بْنِ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ
الأنصارية الخزرجية من أهل المدينة .

أسلمت أمام النبى ﷺ ، وتقدّمت نساء الأنصار ،
وبايعت الرسول ﷺ على ما بايع عليه النساء
فلا يُشركن بالله شيئاً ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن
أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ،
ولا يعصين ما أمر به الله سبحانه وتعالى .



كان أبو أنس مالك بن النضر بن ضمضم غائباً خارج المدينة ، فلما عاد أخبره القوم بما قامت به أم أنس (رضى الله عنها) من نشاط وإيمان ومبايعة .

فقال لها مالك : هل آمنت بما جاء به مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ ؟

قالت أم أنس (رضى الله عنها) : نَعَمْ لقد آمنت بما جاء به رسول الله ﷺ !

سكت مالك ، لكنه سكوت على مضض ، ولم يجد ما يردّ به على زوجته ، لكنها تبادت في إظهار إيمانها ، فأخذت تُلقن ابنها الصغير أنس (رضى الله عنها) الشهادتين .

قل يا صغيرى يا أنس : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. وَالطُّفْلُ يُجاوبها ، وهو فرح مسرور . قال لها مالك : لا تُفسدى علىّ ابنى .

ردت عليه أم أنس (رضى الله عنها) فقالت : أنس ليس ابنك وحدك ، إنه فلذة كبدى ، كيف أفسده ؟ ولكن قل لى ربّك ، وقد رأيت كيف أسرع الأوس والخزرج إلى الإيمان بما جاء به رسول الله ﷺ ، فلماذا لم تُسرّع مثلهم ، وتؤمن بما آمنوا به ؟

لكنه تبادى فى غضبه ، وترك المدينة ، واتجه إلى الشام قاصداً السّفر ، وفى أثناء الطريق هجم عليه جماعة ، فأردوه قتيلاً .

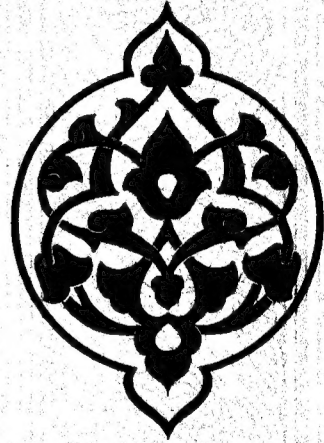
وصل الخبر إلى أم أنس (رضى الله عنها) ،
 فقالت : لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي وحده ،
 ولا أتزوج حتى يأمرني أنس ، فيقول : « قد قَضَيْتُ أُمِّي
 الذى عليها ، جزاها الله عَنِّي خيراً ، لقد أَحْسَنْتُ
 ولايتي » .



وظل أنس بين يدي أمّه (رضى الله عنها) وهى
 تُؤَلِّيهِ عطفها وحنانها ، فَعَلَّمَتْهُ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ وهو
 صغير ، وراحت تُحَفِّظُهُ ما سمعت من آيات وسور
 القرآن ، وأحاديث رسول الله ﷺ ، وقارب أنس
 (رضى الله عنه) الثامنة من عُمره ، فكانَ يَجْلِسُ فى
 مجالس القوم ، ويتكَلَّمُ معهم رَغْمَ صغر سِنِّه ، ورآه
 أبو طَلْحَةَ ، فجاء إلى أم أنس يطلب منها الوفاء بما قالت ،
 فقد كبر أنس وصار يُجَالِسُ الرِّجَالَ .

قالت أم أنس (رضى الله عنها) : أنا عند وعدى ،
 وما قلته ، وكانت علّقت زواجها على جلوس ابنها
 مجلس الرِّجَال ، ثم قالت : لكنك يا أبا طلحة ليس
 فيك عيب إلا أنك ما تزال على الشُّرك ، أرايت أنى
 أسلمت ، وآمنت بما جاء به رسول الله ﷺ ، وأنت
 ما تزال تعبد الحجر الذى لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، والذى
 لا يدفع عنه الضُّرر إذا وقع عليه .

قال أبو طلحة : أفكّر فى هذا الأمر ، وسكت ...
 ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه ،
 فقال ﷺ عندما رآه : جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام



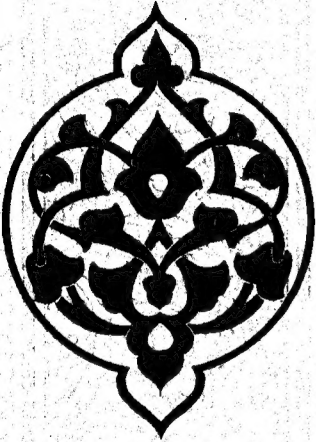
بين عينيه ، فأخبر أبو طلحة رسول الله ﷺ بما قالت أم أنس (رضي الله عنها) ، ثم قال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ورجع أبو طلحة إلى أم أنس (رضي الله عنهم) ، فقال : لقد أسلمت وجهي إلى الله تعالى ، وصرت مثلك . فقالت أم أنس لابنها أنس (رضي الله عنهما) : يا أنس .. قُمْ فزَوِّجْ أَبَا طَلْحَةَ ، فزَوَّجَهَا أَنَسُ ، وَكَانَ صِدَاقُهَا إِسْلَامَهُ .



أَنَسُ خَادِمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ

كانت أم أنس (رضي الله عنهما) تُريد أن يكون ابنها من أكثر الصحابة علماً ومعرفة ، فرأت أن ذلك لا يكون إلا بأن يكون قريباً من رسول الله ﷺ ، ففكرت كيف يكون ذلك ؟ فرأت أن تُرسله إلى رسول الله ﷺ ليكون خادماً له ، وبذلك يكون قريباً منه ، فيتعلَّم منه كل شيء ، فذهبت الأم إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن رجال الأنصار ونساءهم قد اتحفوك^(١) غيري ، وإنني لم أجد ما اتحفك به إلا ابني هذا ، فتقبله مني يخدمك ما بدا لك ، ويلازمك في كل وقت . ولقد كان أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا ضَرَبَنِي ضَرْبَةً ،



(١) اتحفوك : أى قدموا لك هدية .

ولا سبني سبة ، ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي ،
 وكان أول ما أوصاني به أن قال : « يا بني ! اكنم سِرِّي
 تكن مؤمناً » (١) ، فكانت أمي وأزواج النبي ﷺ
 يسألنني عن سر النبي ﷺ ، فلا أخبرهم به ، وما أنا بمخبر
 بسر رسول الله ﷺ أحداً أبداً .

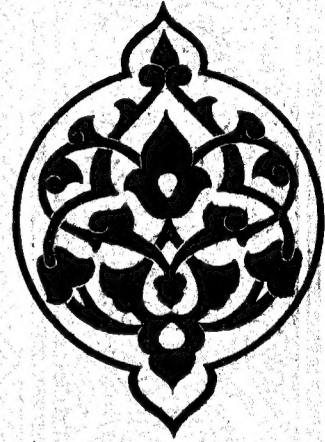
وقال أنس (رضي الله عنه) : كثرت ملازمتي له
 ﷺ ، فكان يتتبعني دائماً بنصائحه .

قال ﷺ لي مرة : « يا بني عليك بإسباغ الوضوء
 يحبك حافظاك (أي المَلَكَان على اليمين والشمال)
 ويزيد في عُمرِكَ » .

و « يا أنس بالغ في الاغتسال من الجنابة ، فإنك
 تخرج من مغتسلك ، وليس عليك ذنب ولا خطيئة » .
 قال أنس (رضي الله عنه) : كيف المبالغة يا رسول
 الله ؟

قال ﷺ : « تبلغ بالماء أصل الشعر ، وتسقي البشرة
 كلها بالماء » .

« يا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَزَالَ أَبَدًا عَلَى وُضْوءٍ ،
 فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ وَهُوَ عَلَى وُضْوءٍ يُعْطَى الشَّهَادَةَ » .
 و « يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَزَالَ تُصَلِّي ، فَإِنَّ
 الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْكَ مَا دُمْتَ مُصَلِّيًا » .



و « يَا أُنْسُ إِذَا رَكَعْتَ ، فَأَمْكَنْ كَفَيْكَ مِنْ رَكْبَتِكَ ،
وَأَفْرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِكَ ، وَارْفَعَ مَرْفَقَيْكَ عَنْ جَنْبَيْكَ » .

و « يَا بُنَيَّ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ ، فَأَمْكَنْ
كُلَّ عُضْوٍ مِنْكَ مَوْضِعَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى
مَنْ لَا يُقِيمُ ضُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ » .

و « يَا بُنَيَّ إِذَا سَجَدْتَ ، فَأَمْكَنْ جَبْهَتَكَ وَكَفَّيكَ مِنَ
الْأَرْضِ ، وَلَا تَنْقِرْ نَقْرَ الدِّيكِ ، وَلَا تَقَعْ إِقْعَاءَ الْكَلْبِ » .
و « إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي
الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَفِي النَّافِلَةِ لَا فِي
الْقَرِيطَةِ » .

و « يَا بُنَيَّ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ، فَلَا تَقْعَنَّ عَيْنَكَ
عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقُبْلَةِ ، إِلَّا سَلَّمْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَرْجِعُ
مَغْفُوراً لَكَ » .

و « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَسَلِّمْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى
أَهْلِكَ » .

و « يَا بُنَيَّ إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ ، وَلَيْسَ فِي
قَلْبِكَ شَيْءٌ لِأَحَدٍ ، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِي الْحِسَابِ » .

و « يَا بُنَيَّ إِنْ أَتَبَعْتَ وَصِيَّتِي ، فَلَا يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ » ^(١) .

★ ★ ★

كان النَّبِيُّ ﷺ دائماً يتعهد أصحابه (رضى الله عنهم) ، بالنَّصِيحة والإرشاد والتَّعليم ، فلم يضيع أى لحظة إلا فى الصَّالح العام ، فهو يرى ما يحتاج إليه المسلمون فى حياتهم بالنَّسبة للدين والمجتمع ، كان عبد الله بن العباس (رضى الله عنهما) ردفة ^(١) والدَّابة تسير فى طريقها ، فلم يضيع وقته بالصَّمت ، وإنما راح يقدِّم إليه نَصائحه ، وليست هذه النَّصائح لعبد الله وحده ، وإنما هى لجميع الشباب ، وهكذا فى كل اجتماعاته ، وكان كذلك بالنَّسبة للَّذين يقومون بخدمته ، وما كان أكثر الذين يقومون بخدمته ، وظَّهر ذلك واضحاً بالنَّسبة لأنس بن مالك (رضى الله عنه) ، وكان ملازماً له فى إقامته فى البيت أو الطَّرِيق أو المسجد ، وبكذلك كان يقوم بخدمته ، وهو متَّجه للغزوات ، فكان إذا صَدَّر من أنس (رضى الله عنه) ما لا يرضى عنه رسول الله ﷺ ، يقوم ذلك بالإشارة أو التلميح ، أو التعريض من غير انفعال أو غَضَب حتى أصبح أنس (رضى الله عنه) طوع أمره وإشارته ، وحتى استراح رسول الله ﷺ لكل ما يفعله أنس ، ورضى عنه الجميع ، وكان الزَّوجات (رضى الله عنهن) كثيراً ما يُوصين أنس (رضى الله عنه) برسول الله ﷺ ، زيادة على ما كانت تقوم به أمُّه أُمِّ سُلَيْم حتى يكون رسول الله ﷺ راضياً عنه كل الرضا .



أُمُّ أَنَسٍ تَطْلُبُ الدُّعَاءَ

استراحت أُمُّ أَنَسٍ (رضى الله عنها) لطاعة ابنها أَنَسٍ (رضى الله عنه) لخدمته ﷺ ، وفرحت برضا رسول الله ﷺ عنه ، وسرت بذلك كثيراً ، ورأت أن تتوجه إلى رسول الله ﷺ ، فتطلب منه الدعاء لابنها ، فهي تعلم جيداً أن دعاءه ﷺ مجاب .

يَحْكِي أَنَسٌ (رضى الله عنه) ما قامت به أُمُّهُ ، فيقول : جاءت بى أُمُّ سُلَيْمٍ (أُمُّهُ) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَزْرَتْنِي [لَفَّتْنِي] بِنَصْفِ خِمَارِهَا ، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَنَسُ ابْنِي خُوَيْدَمُكَ ، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ .

فَقَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، وَأَطْلَ عُمرِهِ ، وَاعْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » (١) .



وَاسْتَجَابَ اللَّهُ الدُّعَاءَ وَحَصَلَتْ الْكَرَامَةُ

قال أنس بن مالك (رضى الله عنه) : « إِنِّي لَأَعْرِفُ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيَّ ، وَفِي مَالِي ، وَفِي وَلَدِي » .
فَقَالَ (رضى الله عنه) : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْثَرُ مَالِي حَتَّى إِنْ كَرَّمَنِي [تَمَرِي] كَانَ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَوَلَدِي مِنْ ضُلْبِي مِائَةٌ وَسِتَّةَ أَوْلَادٍ ، وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ » .
وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ : « أَنَّ أَنْسًا كَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ الْفَاكِهَةَ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَ لَهُ رِيحَانٌ يَجِيءُ فِيهِ رِيحُ الْمِسْكِ » .

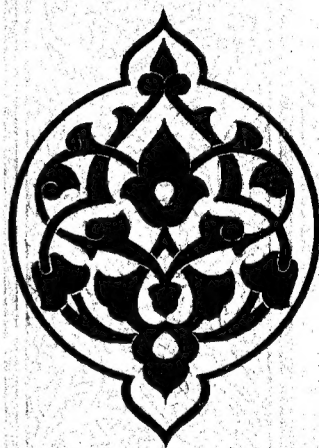
وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : « لَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ ضُلْبِي بَضْعَةَ وَمِائَةَ وَلَدٍ » .



وَمِنْ كِرَامَتِهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : أَنْ جَاءَ قَيْمُهُ [مَنْ يَقُومُ بِرِعَايَةِ الْبُسْتَانِ] عَلَى بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ ، فَشَكَا الْعَطَشَ ، فَدَعَا أَنَسَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ،
ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟
فَقَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا !

قَالَ : فَدَخَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ :

انظر !



قال : أرى مثل جناح الطَّير من السَّحاب ، قال :
فجعل يُصَلِّي ويدْعُو حتى دخلَ عليه القِيم فقال :
استوت السَّماء ، وأمطرت .

قال : اركب الفَرَس الذى بعث به بشر بن شفاف ،
فانظر أين بلغ المَطَر ؟

قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المَطَر لم يجاوز
قصور المسيرين ، ولا قصر الغضبان : أى أنه لم يتجاوز
البُسْتان ، وهذه كرامة من الله سبحانه وتعالى لأنس
ابن مالك (رضى الله عنه) .

★ ★ ★

زُهْدٌ وَعِبَادَةٌ

إنَّ هذا الشَّبل الصغير الذى نشأ ، وشبَّ بين يدي
رسول الله ﷺ لا بد له أن يكون إمام الزَّهد ، وفارس
العُبَاد ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد ارتوى بجرعة
الإيمان منذ اللحظة الأولى التى خرج فيها إلى الدنيا ؟!
وليس الأمر كذلك وحسب ، بل إن هذا الطُّفل
الصغير نشأ بين رجال هم أَسود العرين ، وقادَةُ الحروب ،
ورُهبان اللَّيل ، فكيف لا يكون هذا الشَّبل من تلك
الأسود ؟!

ولقد كان أنس بن مالك (رضى الله عنه) بحق من
زُهَّاد الصَّحابة ، وعُبَّادهم الذين شهد لهم الجميع بذلك .
فعن ثمامة بن عبد الله بن أنس (رضى الله عنه)

قال : « كَانَ أَنَسٌ يُصَلِّي ، فَيُطِيلُ الْقِيَامَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ [تتشقق] قَدَمَاهُ » (١) .

. ولا غرابة في ذلك ، فقد كان سيده ، وأستاذه ، ومعلمه ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَتَوَرَّمْ قَدَمَاهُ ، فيكيف لا يكون هذا الطُّفْلُ مقتدياً بسيده ، ونبيه ﷺ !؟ .

وكان ابن سيرين ، وهو أقرب الناس ملازمة لأنس ابن مالك (رضى الله عنه) يقول حاكياً عن عبادة أنس (رضى الله عنه) : « كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَلَاةً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ » (٢) .

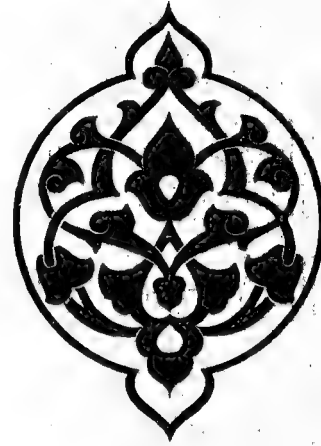
إِنَّ هَذَا الْوَرَعَ وَالزُّهْدَ ، وَالْحِرْصَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، جَعَلَهُ يَخَافُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُقَلِّلُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَادَةِ .

فعن عبد الرحمن بن عوف (رضى الله عنه) : « دَخَلَ عَلَيْنَا أَنَسٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَنَحْنُ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَتَحَدَّثَ .

فَقَالَ (رضى الله عنه) : مه !.. أَى (اكْفُفْ : أَى اسكت عن الكلام) .

فلما أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ قَالَ : « إِنِّي لِأَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَبْطَلْتُ جُمُعَتِي بِقَوْلِي لَكُمْ : مه » (٣) .

فكان لا بد من أن يصل إلى هدى وفعل النبي



(١) صفة الصفوة (١/٧١١) .

(٢) ، (٣) البداية والنهاية (٩/٩٠) .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويسير على طريقته ، ويتخلق بأخلاقه ، ليصل إلى ما يريد من كرامة ، ونعيم مُقيم في الدنيا والآخرة ، ولقد اتَّبَعَ أنس (رضي الله عنه) هذا الهدى ، والتَّشَبَّه بسيدهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هدياً وخُلُقاً .

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَبَّهَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ابْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، يَعْنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رضي الله عنه) » ^(١) .

وليس ذلك وحسب ، بل إن هذا الزُّهد والوَرَعَ ألزَمَهُ الصَّمْتُ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَفِي رَحَابِ مَلَكُوتِهِ ، وَجَلَالِهِ .

فعن أبي غالب قال : لَمْ أَرِ أَحَدًا كَانَ أَضْنُ (أى أَمْنَعُ وَأَمْسَكَ) بِكَلَامِهِ مِنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رضي الله عنه) .
وقال الحريري : « أَحْرَمَ أَنَسُ (رضي الله عنه) مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ^(٢) فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّمًا إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى أَحَلَّ (أَنْهَى الْإِحْرَامَ) .

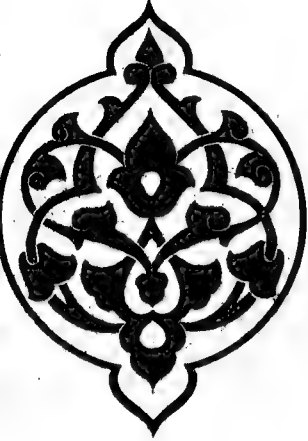
فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ أَخِي هَكَذَا الْإِحْرَامُ » ^(٣) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل قد يرتفع الحرص على عدم التفريط إلى درجة البكاء على ما فرط فيه الناس ، وما هم عليه .

(١) صفة الصفوة (١/٧١٢) .

(٢) ذات عرق : مُهَلَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَهُوَ الْحَدُّ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَنَجْدٍ .

(٣) البداية والنهاية (٩/٩٠) .



فعن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك
(رضي الله عنه) بدمشق ، وهو يبكي .

فقلت : ما يبكيك ؟

قال : « لا أعرف ممّا كان رسول الله ﷺ وأصحابه
إلا هذه الصلّاة ، وقد صنّعتُم فيها ما صنّعتُم » ^(١) .

واستمر هذا الأمر دون ضعف أو تقصير إلى اللحظة
التي فارقت فيها الروح الجسد .

وسُئِلَ عمر بن أنس (رضي الله عنه) : ما فعل أنس
(رضي الله عنه) عندما ضَعُفَ عن الصّوم قبل موته
بسنة ؟ ..

قال : « جَفَنَ جِفَاناً ^(٢) ، وأطعم لكل مسكيناً .

قال : فأطعم العدة وزيادة » ^(٣) .

★ ★ ★

جَهَادُهُ

حضر أنس بن مالك (رضي الله عنه) غَزْوَةَ (بَدْر) ،

لكن لم يُعَدَّ من مقاتليها ، ولما سُئِلَ في ذلك ؟

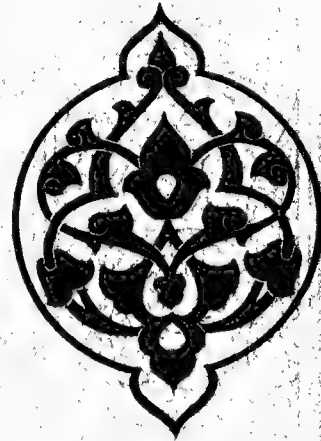
قال : وهل كنت أغيب عن بدر ؟

ولم يُعَدَّهُ أصحاب المغازي من رجالها ؛ لأنه كان
غلاماً يخدم رسول الله ﷺ .

وقال أنس (رضي الله عنه) : شَهِدْتُ مع رسول الله

(١) البداية والنهاية (٨٩/٩) . (٢) أى أعد جفان الطعام .

(٣) طبقات ابن سعد (١٨/٧) .



ﷺ : خير ، والحديبية ، وعمرته ، والحج ، والفتح ،
وحنيناً .

وسئل موسى بن أنس (رضى الله عنه) : كم غزوة
غزاها أنس بن مالك (رضى الله عنه) ؟

فقال : سبعاً وعشرين غزوة ، ثمان غزوات يغيب
فيها الأشهر ، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام .

وحكى عبد الله بن أبي طلحة : بينما أنس بن مالك
وأخوه البراء بن مالك (رضى الله عنهما) عند حصن
من حصون الأعداء ، والأعداء يلقون كلابيب في
سلاسل محماة [مُسَخَّنَةٍ] ، فتتعلق بالإنسان ، فيرفعونه
إليهم ، فعلق بعض تلك الكلابيب بأنس بن مالك (رضى
الله عنه) ، فرفعه حتى رفعوه عن الأرض ، فأتى أخوه
البراء (رضى الله عنه) .

قيل : أدرك أخاك وهو يقاتل الناس ، فأقبل يسعى ،
حتى قبض بيده على السلسلة ، وهى تدار فما برح
يجرهم ، ويداه تدخنان ، حتى قطع الحبل ، ثم نظر إلى
يديه فإذا عظامه تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم .
أنجى الله أنس بن مالك (رضى الله عنه) بذلك
من الهلاك .

★ ★ ★

أَنَسُ يَشْفَعُ لِعَمَّتِهِ

كانت الرُبَيْعُ بنت النضر عمّة أنس بن مالك
ابن النضر على شيء من الشدة والقسوة ، لطمت
جارية ، فكسرت سِنِّها ، فجاء أهلها إلى رسول الله
ﷺ يطلبون الأرش (العَوْض) ، فأمر الرسول ﷺ
بالقصاص ، فالذى يكسر سِنَّ أخيه يُقتَصَّ منه بِكَسْرِ
سِنِّه ، وكان النَّبِيُّ ﷺ لا يتهاون أو يُجامل فى أخذ
القصاص .



جاء ابن أخيها إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول
الله أنكسر سِنَّ الرُّبَيْع ؟ والذى بعثك بالحق لا تكسر
سِنِّها !

قال ﷺ : « يَا أَنَسُ كُتَابُ اللَّهِ الْقَصَاصُ » (١) .

ماذا يفعل أنس (رضى الله عنه) ؟

ذهب إلى أهل الجارية ، وطلب منهم العَفْو ، وعَرَضَ
عليهم الدِّيَّة ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، وأخبره أن
القوم قد يعفون عن عمته فيستبدلون القصاص بدفع
ما يقابله بالمال .

فوافق رسول الله ﷺ على هذا العفو ، ولم

(١) أخرجه البخارى (٢٤٣/٣) ، وأبو داود (٤٥٩٥) ، وأحمد
(١٢٨/٣) .

تُكسر سِنُّ عَمَتِهِ ، وَقَالَ ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » (١) .



فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ

إِنَّ الْفِرَاقَ ، وَالْغُرْبَةَ شَيْءٌ صَعْبٌ ، وَقَدْ لَا تَتَحَمَّلُهُ النَّفْسُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَتَزْدَادُ تِلْكَ الصَّعُوبَةَ ، وَيَرْتَفِعُ لَهَيْبِهَا إِذَا كَانَ هَذَا الْفِرَاقُ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، وَيَزْدَادُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ صُحْبَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَإِذَا كَانَ الْمُفَارِقُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

كَانَ فِرَاقُ النَّبِيِّ ﷺ لَصَحَابَتِهِ ، وَصُعُودُ رُوحِهِ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى أَمْرًا بَالِغَ الصَّعُوبَةِ ، بَلْ كَانَ كَالصَّاعِقَةِ عَلَى بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ تَمَالَكَ نَفْسُهُ مِنْ الصَّحَابَةِ فِي الظَّاهِرِ ، فَإِنَّ الْفُؤَادَ كَانَ مَتَمَرِّقًا حَزَنًا وَأَسَى . وَتُمَثِّلُ هَذَا الْفِرَاقَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَشْجَانٍ وَأَحْزَانٍ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ خَادِمُهُ الَّذِي نَشَأَ وَشَبَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَفِي أَحْضَانِهِ وَرِعَايَتِهِ .

وَلَا غُرَابَةَ أَنْ يَرَى هَذَا الطِّفْلَ النَّبِيَّ ﷺ مَتَمَثِّلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ أَمَامَهُ ، مِنْ أَمَاكِنَ وَأَعْمَالٍ يَقُومُ بِهَا صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَقَدْ تَمَلَّكَ هَذَا الشَّعُورَ ، حَتَّى أَصْبَحَ

صورة مرئية ، فكان أنس بن مالك (رضى الله عنه)
يرى النبي ﷺ كل ليلة .

فعن المثني بن سعيد قال : سمعت أنس بن مالك
(رضى الله عنه) يقول : « مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا
حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ يَبْكِي » (١) .

وكيف لا يبكي ، وينهمر منه الدمع [تنزل الدموع
بسرعة] ، وهو خويده [تصغير خادم] ، وصاحب
نعليه !؟

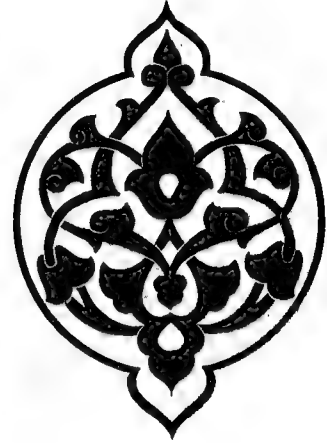


بَيْنَ أَنَسٍ ، وَأَبَى بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)

ولما تولى أبو بكر (رضى الله عنه) الخلافة بعد
رسول الله ﷺ ، نادى أنس بن مالك (رضى الله عنه)
ليوجهه إلى البحرين على السقاية .

قال أنس (رضى الله عنه) : فدخل عليه عمر
ابن الخطاب (رضى الله عنه) ، فقال له أبو بكر (رضى
الله عنه) : إني أردت أن أبعث هذا إلى البحرين ، وهو
فتى شاب .

فقال له عمر (رضى الله عنه) : ابعثه فإنه لبيب
كاتب ، فبعثه أبو بكر (رضى الله عنه) .



فلما تُوفِّي أبو بكر (رضي الله عنه) ، قدم أنس (رضي الله عنه) إلى أمير المؤمنين الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقال له عمر : هات يا أنس ما جئت به .

قال له أنس (رضي الله عنه) : يا أمير المؤمنين البيعة أولاً !

فقال الخليفة (رضي الله عنه) : نعم يا أنس !
فبسط أنس (رضي الله عنه) يده وباع على السَّمْع والطَّاعة ...

ثم أخبره بما جاء به من مال .

قال له عمر (رضي الله عنه) : أما ما كان من كذا وكذا فاقبضوه منه ، وما بقى من المال ، فهو لك .

قال أنس (رضي الله عنه) : فأتيت زيد بن ثابت (رضي الله عنه) وهو جالس على الباب فقال : ألق عليّ ما أعطاك أمير المؤمنين ، فألقيت فحسب ، وأخذت ما أشار به لي ، وبقيت بالمدينة .

★ ★ ★

أنس (رضي الله عنه) في البصرة

ترك أنس بن مالك (رضي الله عنه) المدينة ليقوم ويستقرّ بالبصرة ، فلم يتحمّل أن يُقيم بالمدينة وحده ، وقد رحل عنه حبيبه رسول الله ﷺ ، عاش في البصرة على ذكرى رسول الله ﷺ .

قال أنس (رضي الله عنه) : ما شممت عنبراً قطّ ،



ولا مسكاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ولا مسست شيئاً قط : ديباجاً ولا خزاً ولا حريراً ألين ممساً من رسول الله ﷺ .

قال ثابت البناني لأنس بن مالك (رضى الله عنه) : يا أبا حمزة أأست كأنتك تنظر إلى رسول الله ﷺ ، وكأنك تسمع إلى نغمته ؟

قال (رضى الله عنه) : بلى إني والله لأرجو أن ألقاه يوم القيامة ، فأقول : يا رسول الله ، أنا خويدمك . ثم قال : خدمته عشر سنين بالمدينة ، وأنا غلام ليس كل امرئ كما يشتهي صاحبي أن يكون ، ما قال لى فيها أف ، وما قال لى : لم فعلت هذا ، أو إلا فعلت هذا . وقال ابن شهاب : دخلت على أنس (رضى الله عنه) فى الهاجرة ، [حرّ الظهيرة] ، فذكرت رسول الله ﷺ ، وأبا بكر وعمر وعثمان (رضى الله عنهم) ، فبكى بكاءً شديداً .

فقلت : ما يبكيك يا أبا حمزة ؟

قال : يبكينى ما أخرت له .

فقلت : لا تبك ، إني لأرجو أن تكون أُخِرْتُ لخير ، أنت صحبت رسول الله ﷺ ، وأبا بكر وعمر وعثمان (رضى الله عنهم) إلا لأن تكون شهيداً على هؤلاء . ظل بقية حياته بالبصرة ، وكان له أربع من الدور : دار بحضرة المسجد الجامع ، ودار بسكة اصطفانوس ، ودار من ناحية الزاوية على فرسخين من البصرة ، ودار غيرهن .



مَاذَا يَلْبَسُ أَنَسُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ؟

حدّث الباهلى قال : إنه تبع جنازة عبد الله بن عمير الليثى ، فإذا رجل على برّ يدينه [يركب حماراً صغيراً] ، وعليه كساء أسود رقيق ، وعلى رأسه خرقة [قطعة من القماش] تقيّه من الشمس ، وإذا قطنتان قد وضعهما على موقى عينيه ، قال : قلت : من هذا الدهقان [التاجر] ؟

قالوا : هذا أنس بن مالك (رضى الله عنه) !
قال : فزاحمت الناس حتى دنوت [اقتربت] منه ، فلما وُضعت الجنازة ، قام أنس (رضى الله عنه) عند رأسه ، فصلّى عليه ، فكبّر أربع تكبيرات لم يطل ، ولم يسرع .

وقال ابن وردان : رأيت على أنس (رضى الله عنه) عمامة سوداء على غير قلنسوة ، قد أرخاها من خلفه .



قال أبو طالوت : رأيت على أنس (رضى الله عنه) عمامة خز وجبة خزّ ومطرف خز ، فقالوا له : مالك تنهانا عن الخزّ وتلبسه أنت ؟

فقال : أمراؤنا يكسونها ، فنحب أن يروه علينا .

وقال ابن أبي صالح : رأيت على أنس (رضى الله عنه) الذى تسمونه الخزّ أصفر وأحمر .



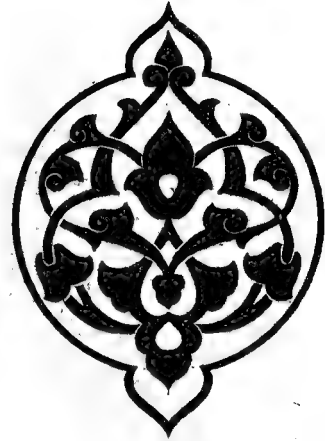
وقال إبراهيم بن مسلم : رأيت على أنس بن مالك
(رضي الله عنه) مطرف خز أخضر له علم .
وهذا يدل على أن أنس بن مالك (رضي الله عنه)
كان ينتقى ملابسه ، ويختارها من أجود الأصناف ، وأنه
كان مقرباً إلى الخلفاء (رضي الله عنهم) ، فكانوا يُقدِّمون
إليه الهدايا والأموال .



أنس (رضي الله عنه) راوية

يعد أنس بن مالك (رضي الله عنه) من أصحاب
الحديث ، فقد روى عن رسول الله ﷺ كما قيل :
(٢٢٨٦) حديثاً ، وهذه الأحاديث رواها في أكثر من
عشر سنوات ، وتلك فترة لها أثرها الكبير في حياة
النبي ﷺ ، وفي تاريخ الإسلام ، وتعتبر تاريخاً للدعوة ،
ومدى فهم أنس (رضي الله عنه) لكل ما كتبه وحفظه .
وروى عن رسول الله ﷺ ، وعن صاحبه أبي بكر
الصديق ، وعن عمر وعثمان ، وعبد الله بن مسعود ،
وحذيفة بن اليمان ، وأبي ذر العفاري ، ومعاذ بن جبل ،
وعبادة بن الصّامت ، وأبي الدرداء وغيرهم (رضي الله
عنهم) .

وروى عنه جمع كبير ونقلوا عنه الحديث والحوادث
التي حصلت مدة وجوده نذكر منهم قتادة ، والحسن
البصري ، ومحمد بن سيرين ، وجماعة من أهل
البصرة ، وجماعة من أهل المدينة والشام ، وإسناد



الحافظ ابن عساكر عن طريق أبي بكر الشافعي عن أنس (رضي الله عنهم) .

أخرج عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) الشيخان ثلاثمائة وثمانية وعشرين حديثاً ، اتفقا على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثمانين ، ومسلم بسبعين .



إن ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) يعتبر كما قلنا تاريخاً للإسلام ودعوته وجزءاً مهماً ، لا يمكن الاستغناء عنه لمن يكتب عن الدعوة وحياة الرسول ﷺ ، ويضاف إلى أنس (رضي الله عنه) عملاً عظيماً قام به ، وضع في قائمة أعماله المجيدة التي قام بها ، وسجلها له التاريخ في تلك الفترة العظيمة ، وسنذكر بعضاً مما رواه وأرخ له .

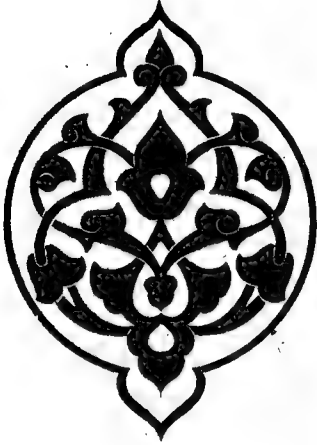


١ - التاريخ لتحريم الخمر :

روى أنس (رضي الله عنه) عن تحريم الخمر ، فقال : كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة - زوج أمه أم سليم - وكان خمرهم يومئذ الفضيخ^(١) ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادى : « أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ حُرِّمَتْ »^(٢) . قال : فجرت الخمر في سكك المدينة .

(١) الفضيخ : هو نوع من أنواع التمر يسرج ، ويفضخ ، ويلقى عليه الماء لتسرع شدته فيتخمر .

(٢) أخرجه البخاري (١٧٣/٣) .



فقال بعض القوم : قد قتل قوم وهى فى بطونهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

٢ - عِفَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحِرْصُ عَمَّةِ الْعَبَّاسِ (رضى
الله عنه) :

روى أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : أُتِيَ
النَّبِيُّ ﷺ بمال من البحرين ، وكان وقت صلاة ، فلم يقل
ﷺ : ضعه فى حجرة حتى أراه ، وأشبع عيني منه ،
أو ضعه فى بيت من بيوت إحدى الزوجات ، وإنما قال
ﷺ : « انثره فى آخر المسجد حتى تنتهى من الصلاة ،
فلما ختم الصلاة ، قام إلى آخر المسجد ، ليوزع المال
على الصحابة (رضى الله عنهم) ، جلس ﷺ ، فما
كان يرى أحداً إلا أعطاه » .



وإذ جاء العباس (رضى الله عنه) فقال : يا رسول
الله ، فأنت تعلم أنى فدّيت نفسى وفادّيت عقيلاً ، وكان
ذلك يوم أن اشترك مع المشركين فى قتال المسلمين فى
غزوة (بدر) ، وأسره المسلمون وجاءوا به إلى رسول
الله ﷺ ، فطلب منه الرسول أن يفدى نفسه وهو يعلم
أن عمه غنياً جداً بماله ، فظلّ به حتى فدى نفسه وابن
أخيه عقيلاً .

فلما قال للرسول ﷺ أعطني ...

قال ﷺ : « خُذْ » .

فحثاً في ثوبه ، ثم ذهب ليرفعه على كتفه ، فلم يستطع .

فقال : يا رسول الله مُزَّ بعضهم أن يرفعه إليّ !

قال ﷺ : « لَا » .

قال العباس (رضى الله عنه) : فارفعه أنت عليّ .

قال ﷺ : « لَا » .

قال أنس (رضى الله عنه) : فرفع شيئاً ثم ذهب

يرفعه ، فقال : يا رسول الله مُزَّ بعضهم يرفعه .

قال ﷺ : « لَا » .

قال العباس (رضى الله عنه) : فارفعه أنت عليّ .

قال ﷺ : « لَا » .

فنثر منه ، ثم احتمله فألقاه على كتفه ، ثم انطلق

فما زال رسول الله ﷺ يتبعه بصره حتى غاب عنا ،

والرسول ﷺ يَعْجَب من حرصه ، وحبه للمال كما

كان عليه حاله وهو في الجاهلية ، ولم يأخذ ﷺ ممّا

حمل عمه منه شيئاً^(١) .

٣ - الإخْبَارُ بِالْغَيْبِ :

روى أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال : كان

النَّبِيُّ ﷺ إذا ذهب إلى قُبَاء يدخل على أم حرام بنت

ملحان (رضى الله عنها) يجلس عندها ، فتطعمه

ويستريح ، وكانت زوجة لعبادة بن الصّامت الصّحابي
الجليل (رضى الله عنه) ، وهى خالة لعبد الله والد
رسول الله ﷺ ، دخل عليها يوماً فأطعمته ... فنام
ﷺ ، ثم استيقظ يضحك .

قالت أم حرام (رضى الله عنها) : ما يضحكك
يا رسول الله ؟

قال ﷺ : « ناسٌ من أُمَّتِي عُرضُوا عليّ غزاةً فى
سبيل الله ، يركبون ثبج - ظهر - البحر ملوكاً على
الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة » .

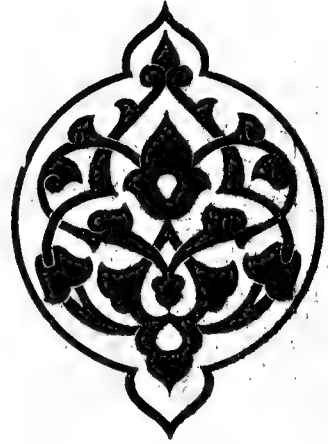
قالت أم حرام (رضى الله عنها) : يا رسول الله !
ادع الله أن يجعلنى منهم .

ثم وضع رأسه ، فنام ، ثم استيقظ يضحك !
قالت أم حرام (رضى الله عنها) : ما يضحكك ؟
قال ﷺ : « فَأَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ » (١) .

فركبت ظهر البحر فى زمن معاوية بن أبى سفيان
حينما ولى الخلافة ، وقد اتّجه جيش المسلمين لفتح
جزيرة (قبرص) ، ثم خرجت من السفينة إلى شاطئ
الجزيرة ، لكنها صرعت عن دابتها (رضى الله عنها) .



وهذا من إطلاع الله بعض رسله على الغيب ، والغيب
كله لله ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ
عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ



يَنْبِئُ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿١﴾ .



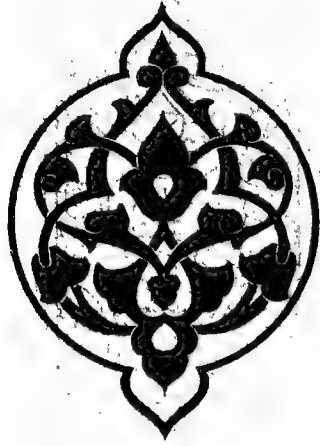
لقد أطلع الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ على حدث وقع في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وهو عبور المسلمين البحر واستيلاؤهم على جزيرة (قبرص) بالبحر الأبيض المتوسط .

٤ - عَظْفُهُ عَلَى الصَّغِيرِ :

كان النَّبِيُّ ﷺ يتردد على البيوت التي استشهد فيها أكثر من واحد ، ومن البيوت التي كان يتردد عليها بيت أمِّ سُلَيْمٍ أم أنس (رضى الله عنها) ، فقد استشهد أبوها وأخوها مع رسول الله ﷺ في جهاده ، فلما سُئِلَ عن دخوله عند أمِّ سُلَيْمٍ ؟ قال : « إني أرحمها ، قُتِلَ أخوها وأبوها معي » .

كان ﷺ أحياناً يأتي وقت نافلة ، فيصلي على حصير لها بعد أن ينضحه بالماء ، وكانت أحياناً تعدّ طعاماً فيتناول منه قدراً .

كان ابن لأمِّ سُلَيْمٍ (رضى الله عنها) طفل أطلق عليه النَّبِيُّ ﷺ كنية فأسماه (أبو عمير) وكان يمازحه ﷺ ، فدخل مرةً يوماً فوجده حزيناً ، فقال لأُمِّه : يا أمِّ سُلَيْمٍ ما شأنى أرى أبا عمير حزيناً على غير العادة ؟



فَقَالَتْ أُمُّ سَلَيْمٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) : مَاتَ نَغِيرُهُ
[عَصْفُورُهُ الصَّغِيرُ] الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ مَعَهُ .

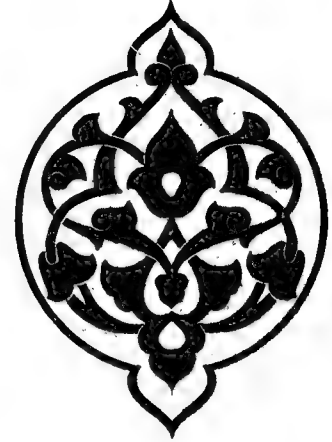
فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ
النَّغِيرُ ^(١) ؟ » ^(٢) ، وَذَلِكَ لَكِي يَمَازِحُهُ فَتَطْيِبُ نَفْسَهُ
وَيُؤَنِّسُهُ وَيَلَاطِفُهُ وَيَدَاعِبُهُ .

وَهَذَا مِنْ مَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ ، وَكَمَالِ خَلْقِهِ ،
وَتَوَاضُعِهِ ، وَلِينِ جَانِبِهِ حَتَّى مَعَ الصُّبَّيَّانِ ، وَسَعَةِ صَدْرِهِ ،
وَحُسْنِ مَعَاشِرَتِهِ لِلنَّاسِ ، وَيُعْطَى مُوَافَقَتَهُ ﷺ عَلَى
لَعَبِ الْأَطْفَالِ مَعَ الطَّيْرِ الصَّغِيرِ بِشَرَطِ أَلَّا يَعْذِبَهُ وَيُؤْلِمَهُ .



يَبْنَ أَنَسُ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُقِيمُ بِالْبَصْرَةِ
فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِلَدِهِ الْأَصْلِي ،
لَكِنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يَذْهَبُ إِلَى دِمَشْقَ عَاصِمَةِ الْخِلَافَةِ
الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ يَدْعُوهُ إِلَى زِيَارَتِهِ بِدِمَشْقَ
مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَنَسَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَانَ عَلَى صَلَةٍ
حَسَنَةٍ بِجَمِيعِ الْخُلَفَاءِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ مَعَ أَحَدٍ فِي صِرَاعٍ
سِيَاسِيٍّ ، وَلَمْ يَطَالِبْ بِمَنْصَبٍ دُنْيَوِيٍّ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَعِيشُ
مَعَ ذِكْرِيَاتِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَ تَعْلِيمِ النَّاسِ
مَا حَفِظَ ، وَرَوَى عَنِ الرَّسُولِ ﷺ .



(١) النَّغِيرُ : تَصْغِيرُ نَغْرٍ - بَضْمُ النُّونِ وَفَتْحُ الْغَيْنِ - : طَائِرُ
كَالْعَصْفُورِ أَحْمَرَ الْمَنْقَارِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧/٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٨٩) ، وَابْنُ مَاجَهَ
(٢٧٣) ، وَأَحْمَدُ (١١٥/٣) .

قدم أنس (رضى الله عنه) على الخليفة الوليد ،
وجلس معه ، فقال له الوليد : حدثنا بما سمعت من
رسول الله ﷺ يذكر به الساعة ؟

فحدثه أن رسول الله ﷺ قال : « لَسْتُ مِنَ
الدُّنْيَا ، وَلَيْسَتْ مِنِّي ، إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ نَسْتَبِقُ ،
أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَأُشَارُ بِأَصْبِعِيهِ » (١) .

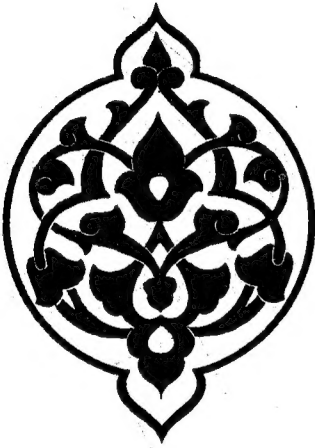
وقال مكحول الشامي : رأيت أنس بن مالك (رضى
الله عنه) يمشى فى هذا المسجد (المسجد الكبير
بدمشق) فقلت : رجل من أصحاب النّبي ﷺ ،
فقمْتُ إليه ، وكانَ أهل المسجد قد اختلفوا فى الوُضوء
من الجنّازة ، فسألته عن ذلك ؟ فقال : « إِنَّمَا كُنَّا فى
صَلَاةٍ وَرَجَعْنَا إِلَى صَلَاةٍ لَا وُضُوءَ فِيهَا » .

★ ★ ★

طَلَبُ الشَّفَاعَةِ

إنه من الفضول أن نقول : إن الحياة عند صحابة
النّبي ﷺ لم تكن غاية ، وإنما كانت وسيلة إلى الحياة
الأبدية إلى الجنّة ، ولقد كان هذا الهدف هو شغلهم
الشاغل ، وأمرهم الأعظم الذى ترتفع إليه الرؤوس .
ولم يكن أنس بن مالك (رضى الله عنه) رغم
صغر سنّه أقلّ من هؤلاء الصّحابة العظام ، فلقد كان
دائم السؤال ، شديد الحرص فى طلب الجنّة والشّفاعة .
فها هو أنس (رضى الله عنه) نفسه يروى لنا شيئاً

(١) أخرجه البخارى (٨ : ١٣١ ، ١٣٢) ، ومسلم «الفتن» (١٣٥) ،
والنسائي (٣ : ١٨٩) .



من ذلك فيقول : سألت رسول الله ﷺ : أن يَشْفَعَ لِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟

قال ﷺ : « أَنَا فَاعِلٌ » .

قلت : فأين أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ الله ؟

قال ﷺ : « أَطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصِّرَاطِ » .

قلت : فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ ؟

قال ﷺ : « فَأَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ » .

قلت : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ ؟

قال ﷺ : « فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ لَا أُخْطِئُ هَذِهِ

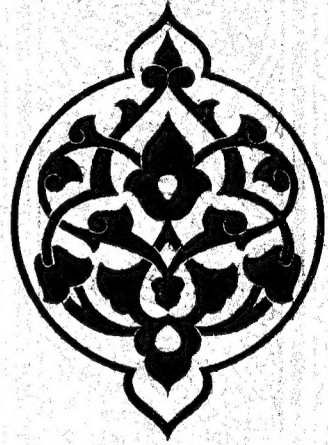
الثَلَاثَةَ مَوَاطِنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^(١) .

وإن دَلَّ هذا على شيء ، فلا يدل إلا على ما كان
الصَّحَابَةُ عليه من حرص ورغبة في الجنة ، ورهبة من
النَّار ، وظهر ذلك عند الصحابة عامة ، وعند الأشبال
الصَّغَارِ خاصة ، ولعلَّ موقف هذا الصحابي الصَّغِيرِ أكبر
دليل ، وأفضل بُرْهَانٍ على ذلك .

★ ★ ★

وَفَاتُهُ

وتقدَّمت بأنس بن مالك (رضى الله عنه) السَّنُونُ ،
وكان قد جاوز المائة ، وكثُرَتْ تجاعيد وجهه ، وظهر
الوضح (البلق) في أجزاء من جسمه ، وسَقَطَتْ مُعْظَمُ
أَسْنَانِهِ ، فكان يلقم لقماً عظيماً . وجاء شهر رمضان
ولم يستطع أن يَصُومَ لعجزه وهرمه ، فصنَعَ طعاماً ،
ودعا ثلاثين مسكيناً ، فجلسَ معهم وأطعمهم .



قيل لأنس بن مالك (رضى الله عنه) : أنت آخر
من بقى من أصحاب رسول الله ﷺ ؟
قال (رضى الله عنه) : بقى قوم من الأعراب ،
أما أصحابه فأنا آخرهم .
قيل له وقد اشتد عليه مرضه الأخير : ندعوا لك
الطبيب ؟

قال : الطبيب أمرضى ، وجعل يقول : لَقُنُونِي
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

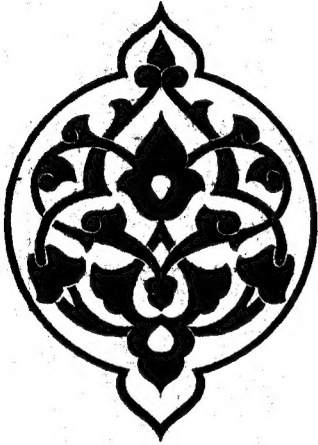
ولما أحسَّ (رضى الله عنه) بأن النِّهاية قد قَرَبَتْ
أوصى أن يُعَسِّلَهُ محمد بن سيرين ، ويكفِّنَهُ ، ويُصَلِّيَ عليه .
وكان ابن سيرين محبوباً ، فأتوا الأمير وهو رجل من
بنى أسيد ، فَتَكَلَّمَ فيه ، فأذِنَ له ، فخرج من السِّجْن ،
فَعَسَّلَ أنس (رضى الله عنه) ، وكفَّنَهُ ، وصَلَّى عليه في
قصر أنس (رضى الله عنه) بالبصرة ، ثم رجع محمد
إلى السِّجْن وإلى مكانه فيه .

جُعِلَ في كَفَن أنس (رضى الله عنه) الرَّائِحَةُ
الرَّكِيَّةُ والمِسْكُ ، قيل : وشعر من شعر النَّبِيِّ ﷺ ،
وأيضاً عَصَا من عَصَى رسول الله ﷺ ، كان ذلك سنة
بضْع وتسعين من الهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك
وله من العُمُر مائة وسبع سنين .

قال قتادة : لما مات أنس بن مالك (رضى الله عنه) ،
قال مؤرق العجلي : ذهب اليوم نصف العلم !

قيل له : وكيف ذلك يا أبا المعتمر ؟

قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفونا في

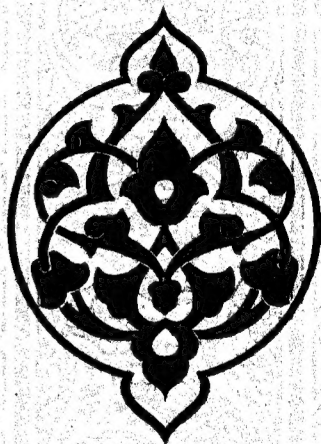


★ ★ ★

أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

★ ★ ★

الإدارة - القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
 كلية الشات - مصر الجديدة - ت. فاكس ٤١٨٩٦٦٥
 المكتبة ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
 الإمارات ، دى - ديرة - ص ب ٥٧٦٥ ١٥٢٦٨ ٦٩٤٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦



تَالِ الْأَعْيُنِ

للطباعة والنشر والتوزيع

الرحماني جند الفدح

35 - 33 الشارع الملكي (الأحياء) - الدار البيضاء
الهاتف 30.42.85 - الفاكس 44.45.39

جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٣٠٧ / ١٩٩٦